بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

(١)

هذا هو الجزء الثاني من كتاب «وَشْي الطُّرُس فى حُلَى جزيرة الأَندلس» وبه يكمل القسمُ الأندلسيُّ من مخطوطة كتاب «المُغْرب فى حُلَى المَغْرب» التى كتبها آخرُ مصنِّفى الكتاب الستة على بن موسى بن سعيد لصديقه ابن العَديم فى حَلب .

وبَيَّنْتُ فى تمهيد الجزء الأَول كيف انتقلت هذه المخطوطةُ إلى القاهرة وما أَصابها من فساد على الأَيدى الجانية ، إذ سقطت أَجزاءٌ وقطعٌ منها بِرُمَّتِها وضاعت ، واضطربت أَوراقها الباقية واختلطت ، حتى غَدَا نَشْر هذا القسم الأَندلسى شيئاً عسيرًا ، بل كاد أَن يكون مستحيلا لكثرة ما تخلَّله من سَقَط وأَصاب صحفه من مَحْو وطَمْس .

ولم أَكتف بأَن أعيد لأَوراق هذا القسم نظامها الأَصلى فأَصبحتْ مرتبةً متصلة كالخيط الممدود ، بل أَخذتُ نفسى بعرْض التراجم المبثوثة فيها والتى بلغت ٦٤٧ ترجمة — على كل ما أَمكننى الاطلاع عليه من مطبوعات ومخطوطات .

وواضحٌ من مقارناتنا المثبتة فى الهوامش بين هذا النصِّ وأُصوله وفروعه من مثل الذخيرة لابن بَسّام ، وقلائد العقيان للفتح بن خاقان ، ونَفْح الطِّيب للمقَّرى ، أَنه يصلحُ أَخطاءها ويداوى أَغلاطها . وأَرجو مخلصاً أَن يعاد

نَشْرُ نَفْحِ الطِّيب ويُنْتَفَع فى نَشْره بهذا النص الذى انتُزِع منه النفح انتزاعا ، فأكثره مأخوذ منه ومحمول عليه .

ووقوعُ الأغلاط فى نفح الطيب لا ينقص من قَدْر دوزى ومن شاركه فى نَشْر الكتاب أولا ، فلهم فَضْل السبق ، وكان دوزى يتحرَّى الدقةَ فيما ينشر من نصوص الأندلس ما استطاع إلى ذلك سبيلا . وصَنِيعُه فى هذا الباب لا يقاس به صنيعُ بعض مَنْ خلفوه من المستشرقين مثل ليڤى بروفنسال الذى يهجم فى عصرنا على التُّراث العربىّ فى الأندلس وينشره دون أى بَصَرٍ بالعربية ودقائقها ، ومع العَجْز الواضح عن فهم أساليبها وألفاظها والغَوْص على معانيها ودلالاتها ، وأضرب لذلك مثلا : كتاب «تاريخ قضاة الأندلس للنباهى» الذى نشره حديثاً فى صورة مغلوطة ، فالأغلاط فيه متراكمة ، ولا توجد بينها فى بعض الصفحات مسافاتٌ فى السطور والكلمات .

(٢)

وقد تحدثنا فى مقدمة الجزء الأول وتمهيده عن قيمة هذا النص وكيف أن مصنفيه الستة الذين تداولوه فى مائة وخمس عشرة سنة أفنوا أعمارهم فى جَمْعه من أهم المصنفات التى كتبها الأندلسيون عن أدبهم الفصيح والشعبى . وفى آخر هذا الجزء فهرسٌ بالمصادر التى استقوا منها ، وقد بلغتْ نَيِّفًا وأربعين مصنَّفًا ، غير الدواوين ، وغير ما نقله سالفهم وأخذه خالفهم عن الشفاه والأفواه .

واتبعوا فى تصنيف ما جمعوه منهجاً طريفاً ، إذ وزَّعوه على بُلْدان الأندلس الكبيرة والصغيرة وأنزلوه فى مقدمات وطبقات ، فأولا البيئة المكانية يصفونها ، ثم يتعاقب الحكّام وأعوانهم من القضاة والوزراء والكُتّاب ، كما يتعاقب أعيان العلماء من كل صنف ، وأخيرًا يأتى الشعراء والوشاحون والزَّجالون .

ومع كل هذه الطبقات أَجملُ ما أَحدث الأَندلسيون من أَشعار وموشحات وأَزجال .

فالأَندلُس بجميع مالها من مآثر فنيةٍ ومناقبَ أَدبيةٍ تحتشدُ فى هذا الكتاب وتصوَّرُ تصويرًا دقيقاً من القرن الرابع إلى منتصف القرن السابع : وهو تصويرٌ معقودٌ فى بُلْدان وكتب كثيرة ، فلكل بلدة كتابُها الفرعىُّ فى هذا الكتاب العام الذى جعله مصنفوه مجموعةً من الكتب : ولا نبالغ إذا قلنا إن كل كتاب فيه أَصل على حدة .

وقد ذهب على بن موسى بن سعيد آخِرُ المصنفين مذهبَ المعارضة والمناصبة للمشارقة ، فلم يترك لبلدة من بلاده طُرْفةً بديعةً من طُرَف الشعر ولا تُحْفة نفيسةً من تُحَفِ الموشحات والأَزجال إلا جاءَ بها معارضاً متحدِّيا : متجاوزًا فى ذلك حَدَّ الحمَّية إلى حَدِّ العصبية . بل لقد كان ذلك غاية المصنفين الباقين جميعاً . فعنها نَزعوا ، وإليها قصدوا ، وبسببها حاولوا أَن لا يُفَرِّطوا فى هذا الكتاب الجامع من شىء ، واستقصوا استقصاء منقطع النظير .

وأَعترف بأَنى بذلتُ كلَّ ما استطعتُ فى تحقيق هذا النصِّ وأَداء أَلفاظه على وجوهها الصحيحة مع التعليق عليه وتوفير الأَسباب المعينة على الإفادة التامة منه . والله أَسْأَل أَن يرزقنى السَّدَادَ والإخلاصَ فى الفكر والقول والعمل ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

القاهرة فى ١٨ من يوليه سنة ١٩٥٥م

شوقى ضيف